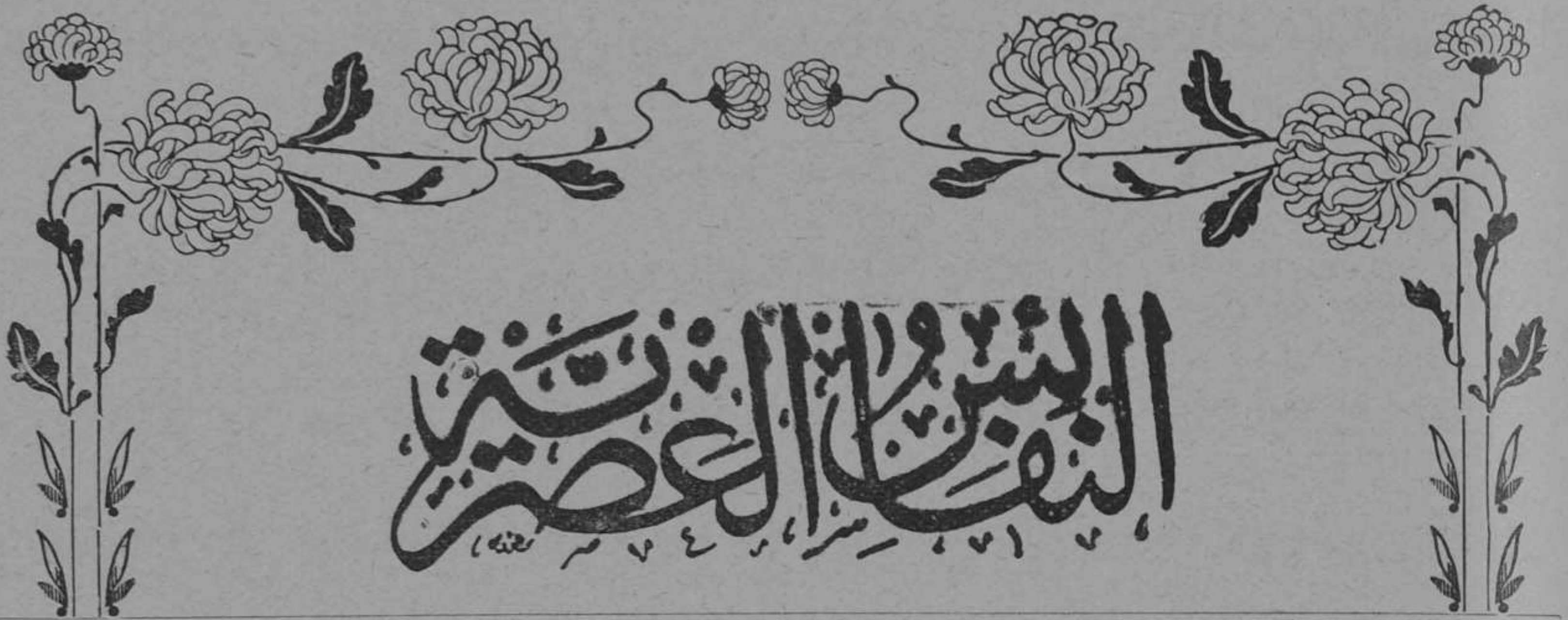



الجزء الثالث | اذار سنة ١٩١١ | السنة الثالثة

# الطيران

— ٢ —

كلٌّ يعلم ان المسمار اذا طُرح في الماء يغرق حالاً ولكن لو غُرز هذا المسمار في قطعة من الفلّين فانه لا يغرق . وذلك لان الفلّينة اخفّ من الماء وبقدر ما يكون ثقلها اقلّ من ثقل الماء الذي بحجمها بمقدار ذلك تكون قوتها الرافعة . ولنفرض ان هذه قطعة الفلين التي بقياس $\frac{١}{١٦}$ من الذراع المكعَّب تزن ٥ دراهم وثقل الجزء من ستة عشر من الذراع المكعب من الماء يساوي ٢٠ درهمًا ونصف الدرهم فيكون لنا على هذه الصورة ان القوة الرافعة لهذه الفلينة تعدل ١٥ درهمًا ونصفًا . ومعنى ذلك انها ترفع من الماء المسمارَ او قطعة حديد اخرى او ثقلاً من الاثقال وزنه ١٥ درهمًا

ربما يستغرب القارىء اذا قلنا له ان البالون الذي يحلّق بالطيارين في الجوّ يماثل قطعة الفلين الطافية على وجه الماء مغروزًا فيها المسمار . فالبالون

بحال امتلائه من الهيدروجين يصير اخفَّ من الهوآء ولذلك فهو ليس فقط يرتفع لوحده بل يقدر ان يأخذ معه بضعة طيارين في زورق متصل به

ولا يخفى ان الناس في الاحقاب الغابرة كانوا ولا يزال الجم الغفير منهم يعتقدون بان الهوآء ليس له ثقل . والحال ان له ثقلاً وليس بقليل . وثقلهُ في كل غرفة من الغرف المتوسطة في الاتساع نحو خمسة عشر رطلاً . وهاك بيان الطريقة التي يستعملونها لوزن الهواء : يأخذون اناءً زجاجياً رقيقاً محكم السدّ له انبوبة محكمة السد ايضاً . فيزنونه اولاً في ميزان بتمام الضبط والدقة (والانبوبة تكون مفتوحة) . بعد ذلك يفرغون منه كل الهوآء بالمضخة الهوآئية ثم يسدونه ويزنونه من جديد فيجدون ان ثقل الاناء قد صار الان اخفَّ من ذي قبل وهذه الخفة قد صارت للاناء بسبب تفريغ الهواء منه كما لا يخفى . واذ يعرفون سعة الاناء المتَّخذ لاجل الامتحان ومقدار النقص في الوزن يحددون بدقة وزن الهواء نفسه . وبهذه الطريقة عرفوا ان وزن كل ذراع مكعَّب من الهواء نحو ١٨٠ درهماً . وقد عرفوا ايضاً ان الهيدروجين وهو الغاز الذي يملأون به عادة المناطيد (البالونات) اخفّ من الهواء باربع عشرة مرة ونصف المرة . وعلى هذه الصورة لم يعد من الصعوبة ان نفهم كيف ان هذه المناطيد في امكانها ان ترتفع الى السحب وكم هي القوة الرافعة لكل منها . فالبالون الذي سعته الف ذراع مكعب يسع عشرة ارطال من الهيدروجين . ووزن الهواء بمثل هذا الحجم زهاء ١٤٠ رطلاً . وهذا البالون اذا ملئ هيدروجيناً يستطيع ان يحمل ليس فقط ثقل كيسه وزورقاً مع الاجهزة (نحو ٦٠ رطلاً)

بل ورجلين او ثلاثة من الطيارين

— ٣ —

ويجدر بنا الان بعد هذا التمهيد ان نعود الى سياق الحديث عن البالونات فقد ذكرنا في آخر ما نشرناه في الجزء السابق عن الطيران ان مسئلة البالونات بقيت غامضة (بعد جسمان البرتغالي) الى ان قُدّر لها ان تظهر سنة ١٧٨٣ بهمة يوسف منغلفيه واخيه اسطفان الفرنساويين اللذين يُعزى اليهما استنباط البالون كما سنبين ذلك فيما يلي

لما كان ليوسف منغلفيه ثلاث عشرة سنة من العمر هرب من المدرسة وهو يعلل نفسه بآمال جسيمة واوهام شتى. وبعد ان اقام بضعة ايام هائماً على وجهه وقد عضه ناب الجوع عاد الى المدرسة وقد تجسم اليأس في نفسه وعاودته الاوهام فهرب ثانيةً منها وقد صمَّم هذه المرة ان لا يعود اليها البتة. وكان هذا الفتى ذكي الفؤاد متقد الذهن نشيطاً مقداماً فلما رأى نفسه وحيداً وليس له من يعتمد عليه في حالته التي صار اليها عمد الى الشغل والتعب وبعرق جبينه اكتسب مبلغاً زهيداً من المال اوصله الى باريس حيث تعرّف بجماعة من اهل العلم والفنون فخالطهم واكتسب منهم فوائدجمة شعر بانه اصبح بها ذا اجنحة قوية يستطيع ان يطير بها الى حيث شآء في عالَم الاكتشاف والاختراع. غير انه لم يلبث ان ورده بلاغ من ابيه يستقدمه اليه لانه اصبح طاعناً في السن وليس له قدرة على العملِ. وكان ابوه ورّاقاً من انوناي وهي مدينة واقعة على مسافة اربعين ميلاً من ليون. فعاد يوسف الى انوناي حيث اجتمع باخيه اسطفان وأقاما معاً

يديران معمل ابيهما ويتباثان الافكار والآراء التي لم تلبث ان اشهرتهما وخلدت بعد ذلك اسم منغلفيه الى الابد

كان هذان الاخوان كلما خرجا الى ظاهر المدينة يتأملان في السحب المنتشرة فوق الهضاب والجبال وهي تسير كيفما شاءت وليس لها قوة ظاهرة تضبطها . الى ان ادّى بهما هذا التأمل الى امتحان عمل سحابة اصطناعية من البخار المائي في اكياس من ورق . غير ان هذا البخار كان يبرد في الحال فيعود ماء دون ان يستفيدا شيئاً من تجاربهما

ونحو ذلك الزمان صدر كتاب من مؤلفات بريستل العالم الانكليزي المشهور عنوانه «انواع الهواء» وفيه اول ما قيل عن وجود الغازات التي منها ما هو اخفّ من الهواء بمرات عديدة . واذ اطلع يوسف واسطفان على هذا الكتاب انتفى من اذهانهما كل ريب فيما يتعلق بالطيران وتأكدا ان الانسان قادر ان يطير في طبقات الجو اذا استطاع ان يتخذ لنفسه بالوناً مملوءاً من الغاز . فعمدا الى التجربة والامتحان فلم ينجحا في بادئ الامر فعادا الى تأملهما في السحب فعلما انها انما تطير بالقوى الكهربائية فعزما ان يقلدا الطبيعة ولهذه الغاية صنعا اكياساً من الورق واشعلا تحتها قشاً وصوفاً على امل ان ينتج من ذلك «دخان كهربائي» خاص له قوة رافعة . فطارت هذه الاكياس الى السقف . ولما تأكدا نجاح هذه الطريقة صنعا بالوناً من نسيج صفيق واشعلا في اسفله ناراً فامتلأ هواء سخناً وطار على علوّ بضع مئات من الباعات ونزل على مهل . فظنّ الاخوان ان الدخان هو الذي اطار البالون والحقيقة ان الهواء السخن اطاره

لانهُ اخف من الهواء الذي حوله

ثم صنع هذان الاخوان بالونًا كبيرًا محيطه ١١٠ اقدام وفي امكانه ان يحمل ثقلاً وزنه ٢٠٠ كيلوغرام . وفي الخامس من شهر حزيران سنة ١٧٨٣ أطاراه في مدينة انوناي بحضور جمهور الشعب فارتفع البالون الى علو الف باع وبقي طائرًا نحو عشر دقائق ونزل على ميل ونصف من المكان الذي صعد منه . وفي الحال أُرسل بذلك تقرير الى اكاديمية العلوم في باريس فعيّنت لجنة خاصة برئاسة الشهير لافوازييه لاجل تحقيق وتقدير هذا الاختراع . وعلى اثر ذلك جُمع عشرة الاف فرنك بطريق الاكتتاب وعُهد الى اثنين من مشاهير الميكانيكيين ان يصنعا بالونًا جديدًا بمراقبة عالم طبيعي شهير اسمه شارل كان قد درس طبيعة الهواء والغازات فرأى ان يبدل الهوآء السخن بالهيدروجين لانه اخفّ منه كثيرًا. ولما تمّ عمل هذا البالون اطاروه ولكنه تمزق لانه كان مصنوعًا من نسيج حريري رقيق فلم يقوَ على مصادمة الريح

وكانوا يُطيرون البالونات في بادىء الامر بدون ركاب . واول طيارين حلّقوا في البالونات الى اعالي الجو كانوا نعجة وديكًا واوزًّا . وهذا النجاح مهّد للناس طريق ركوب الهوآء . واول من فعل ذلك بيلاتردي روزيه والمركيز دي ارلاند . ولاجل هذه الغاية صُنع في باريس بالون كبير وزُيّن بالشارات الملوكية والنقوش الجميلة . غير ان الملك لودفيك السادس عشر أبى في بادىء الامر ان يسمح لهذين النبيلين بمثل هذه المخاطرة وطلب استبدالهما باثنين من المجرمين المحكوم عليهما بالاعدام . فأبى

روزيه وارلاند الاَّ ركوب البالون المذكور ليكتسبا شهرة «اول الطيارين من البشر». وفي ٢١ تشرين الثاني سنة ١٧٨٣ طارا بحضور ولي عهد المملكة وجمهور غفير من الاعيان والنبلاء وجميع طبقات الشعب. فارتفع بهما البالون الى علوّ الف متر وبقي محلّقاً في الجو خمس وعشرين دقيقة ثم نزل بهما سالماً. وفي اواخر تلك السنة طار شارل السابق الذكر في بالون نفخه بالهيدروجين. وتعددت بعد ذلك البالونات واحجامها واشكالها كما سنبين ذلك في الجزء القادم من هذه المجلة

اما اسرة منغلفيه فقد كافأها الملك لودفيك بالقاب الشرف والانعامات الجزيلة وكتب على الشارة المختصة بها «هكذا يسيرون الى النجوم»



# العمران باوسع معانيه

## ﴿ الادواء العمرانية وأدويتها ﴾

(تابع لما في الجزء السابق)

من الافراد تتألف العائلات فالاسر فالقبائل فالامم فالمجتمع الانساني المعبر عنه بالعمران. فيرى من ذلك ان الفرد اصل العمران وأن من مجموع الافراد يتكون الهيكل البشري العظيم كما يتكون الهيكل الحجري من مفردات حجارته. وكما ان هذا الهيكل يختلّ بناؤه اذا زاغت بعض حجارته عن وضعها اللائق بها او تطرّق اليها الفساد فنخرها او أثرت فيها عوامل خارجية جعلتها تتأكل او تتحاتّ هكذا يختل بناء

العمران ويفسد تركيبهُ ويتشوش نظامه بفساد حالة الفرد واختلالها

وقد يتداعى البيت الى السقوط لعيبٍ في احد جدرانه مجموعاً لا في مفردات حجارته كأن يكون الجدار غير مستقيم الوضع او واهي الاساس لوهن الارض التي شيد عليها . فعيبٌ كهذا يُعبر عنه باختلال نظام الامة ومجموع عيوب كهذه يؤدي الى اختلال البناء جميعاً وهو يقابل العمران على اطلاقه

اذاً فآفات العمران إما خاصة وهي امراض الفرد واما عامة وهي ادوآء الشعوب . وهاك ما تأثرتُه من آفات هيئتنا الاجتماعية في الشرق خصوصاً في سوريا مع بيان ما يقتضي لها من العلاج العمراني

ادوآء الفرد: الفرد السوري على الجملة سليم البنية الجسدية والعقلية فهو قوي البدن عالي الهمة ولد في اقليم صافي الجو نقي الهواء عذب المآء تجود عليه الطبيعة بافضل ما لديها مما يدعو الى التفوُّق . لان ميزة اعتدال الهواء وصحة البنية وجودة ثمار الارض وغلاتها تؤثر في اخلاق القوم تأثيراً حسناً . فكان يجب ان يكون المجتمع السوري في مقدمة مجتمعات العالم في عمرانه كما ان الفرد في طليعة الافراد البشرية همةً ونشاطاً وذكاءً وصحةً ويغلب ان يكون العقل الصحيح في الجسم الصحيح

غير ان الحال على عكس ما تؤدي اليه هذه الاسباب لاننا نرى السوريين في ساقة القوم من حيث عدم اقتدارهم على ان يجتمعوا جماعات نافعة للعمران . فينتج معنا ان معظم العيب في الجماعة السورية وأنّ من

المجموع كأمّة توزع العيب على الافراد عاماً بعد عام حتى صرنا نولد وقد ورثنا الذل والجهل والتفرقة . فيحق ان ننظر الان الى كون العلة قد صارت في اصل بنية افرادنا ويمكن ان يقال حالياً انها تتصل الى المجموع من الافراد مع ان منشأها قد كان في قلب المجموع في الازمنة المتأخرة كما يتضح من مقابلة الشعب الفينيقي الذي كان نبراس الشعوب بعلمه وبتجارته وابتكاراته بالشعب السوري الحالي النشيط الافراد الخامل الجماعات للاسباب التي ستقف عليها

واول داءٍ تأصّل في الافراد السوريين دآء الكذب وهو ضربٌ من الدهآء او الحيلة والحيلة سلاح الضعيف . وعلى هذا القياس يمكننا ان نتأثر هذا الدآء الى اصله وهو حين ضعف الشعب السوري ازاء الفاتحين الذين استولوا على البلاد قديماً بالقوة . ونعلم بالاستقراء ان من كان قوياً لا يتدانى او بالحريّ لا يحتاج الى الكذب والمداهنة والمراوغة لانه يستولي على اكثر من حقه بالقوة وهي الحكم يرجع اليه عند عدم وجود شرائع تنفذ العدل بالدقة في حين الحاجة اليه . ولذلك فلا يمكننا ان نعزو صفة الكذب لامة قوية كالفينيقيين اجدادنا . نعم ان الانسان ميال بطبعهِ الى الخداع والكذب ولكنه لايتمادى في ذلك حتى يصير صفةً من صفاته الاَّ اذا أحرجتهُ الحالة واستضعف نفسه كما كانت حال الامة العثمانية خاصةً في عهد عبد الحميد وامثاله ممن استبدوا بالرعية بعد ان اضعفوها بتقسيم أُسرها وزرع بذور الشقاق بين مللها فساقوها قسراً الى استعمال الحيلة او الكذب . فرسخ ذلك على توالي الزمان في الافراد كما تدلنا

حالة الشعوب على ذلك في كل آن . وبهذه الحالة يمكن ان يُقال ان معظم هذا الفساد تطرّق اولاً الى المجتمع بفاعل التفرقة ثم رسخ في الافراد. وهناك اسباب ثانوية نضرب عن ذكرها الان حبّ الاختصار

وافضل دواء لاستئصال الكذب حالياً من الافراد: اولاً استئصال السبب بجعل الحكومة عادلة دستورية وهو ما نلناه موءخراً وما سيكون له احسن تأثير في اخلاق القوم . وثانياً تربية الصغار في العائلة وفي المدرسة على حب الصدق والاستقلال في الاعمال او الاعتماد على النفس . فيشبون على الانفة وبغض الكذب لانهم يرونهُ مخالفاً لِما ربوا عليه من عزة النفس والقوة الادبية

اما تربية البيت فيجب ان تتقدمها تربية الام وهذا ما نتوقعهُ من مدارسنا للبنات خصوصاً الوطنية منها . اما الوالدون الذين لم يتربوا هم انفسهم على حب الفضيلة فمن العبث ان نطلب منهم ما لا يعلمونه . ولكننا نرجو كثيراً ممن يعلمون وقد حان الوقت لان يعلموا . أليس هكذا يا حضرة الوالدة بنت المدرسة ؟ اننا نعلّق عليكِ آمالاً عظيمة فلا تخيّبي هذه الامال بك. ولا تسدي أُذنيك عن هذا الصوت الصارخ من بين سطور هذه المجلة

والداء الثاني الجهل . ويمكنا القول ان جهل الافراد والامة معاً قد كان احدى الذرائع القديمة التي استبقتها القوة الحاكمة لاضعاف الشعب وامتلاك قياده بسهولة في وسط الظلم والاستبداد كما صرح بذلك عبد الحميد مراراً على مسمع ثقات ممن دونوا تاريخ حياته المظلمة . ومعلوم

ان الجهل يورث الخوف والخوف ينتج الجبن وهذا ينتهي بالضعف واستصغار النفس . فنتيجة الضعف مثل نتيجة الانقسام خصوصاً تجاه ذوي المعرفة . وعلاج هذا الدآء لا نزيد عليه سوى الرجاء لحكومتنا العثمانية لتعجل نشر التعليم الاجباري رأفةً بالعباد اذ تمكن بذلك رعاياها في وقت قريب من مزاحمة الشعوب الراقية في مضمار الجهاد للحياة

والدآء الثالث النقص الادبي . ويتفرع من هذا نقص الجرأة الادبية وعدم الاعتماد على النفس . ولذلك ترى افراداً اشتاتاً يعتمدون على الحكومة في اخص مقوّماتهم الادبية والاجتماعية ويتوقعون منها ان تنهض بهم بدلاً من ان ينهضوا هم بنفوسهم . فالفرد السوري همام في مصلحته العالمية يركب اخشن المراكب للسعي على رزقه ويجوب لذلك اطراف المعمور كما يتضح من همة المهاجرين الضاربين في طول الارض وعرضها طلباً للرزق . ولكنك اذا سبرت غور قوتهم الادبية وجدتها قريبة القاع خاملة لانهم تعوَّدوا منذ نعومة اظفارهم الاعتماد على غيرهم والتزلف الى الحكام مع ما هم عليه من الذكآء الطبيعي والاقتدار النظري فمن الجهة الواحدة ترى الفرد السوري قوياً من حيث جودة الادراك فيستبد بعقله لانه يشعر بقوته العقلية الشديدة فيحمله ذلك على ان لا يقبل ان يكون مرؤوساً رئاسة مطلقة . ولذلك فكل فرد سوري عليه صبغة من العلم يرى نفسه رئيساً . ومن هناك كثرت الانشقاقات والتحزبات في بلادنا . ومن الجهة الاخرى يعمل النقص الادبي عمله الطبيعي في مجموع الافراد فيجعلهم امة كثيرة الرؤوس والاذناب مشتبكة

القوى متضاربة الاراء مما يؤول الى الانشقاق والتحاسد والضغائن وتفريق الكلمة . والنتيجة العظمى من كل ما تقدم ان الفرد السوري همام متفوّق وجماعاته ضعيفة خاملة . ولنا على ذلك ادلة كثيرة غير هذه ربما افردنا لها مقالة برأسها فيما يلي ليعلم منها امكنة الضعف فينا علنا نقويها بالعلاجات العمرانية بعد ان تنفتح اعيننا على نقائصنا التي أخرتنا الى الان عن اللحاق بغيرنا من الشعوب الراقية . فادواء الافراد الكذب والجهل والنقص الادبي العام

اما امراض جماعتنا السورية او هيئتنا العمرانية الخاصة فأخصُّها الانقسام وهذا الداء ناجم عن جهل الفرد واستبداد الهيئة الحاكمة في الزمن السابق . قلتُ ان هذا المرض اجتماعي لان الفرد لا يمكنه ان ينشق على نفسه بل لا بدّ للانشقاق من جماعة تنقسم على ذاتها . فقد كان لفاسد الاحكام في ازمنة مختلفة اليد الطولى في تأصيل الانشقاق في جسم الاجتماع السوري وساعد على ذلك الاختلافات الدينية التي كادت في العصور الوسطى ان تودي بالرابطة القومية . وبما ان بلادنا محتد الاديان ومهبط الوحي فقد كان لنا الحظ الاوفر من هذا الشقاق الديني الذي لا تزال آثاره واضحة تُلمس حتى الساعة . وفضلاً عن ذلك فان اختلاف الجنسية عندنا قد ساعد على تأصيل الانشقاق واستحكام حلقاتهِ عندنا خلافاً للاقوام التي تتغلب فيها وحدة الاصل كالانكلوسكسون واليونان والرومان وغيرهم ممن حافظوا على وحدة نسبهم

فيتبين من هذا ان السوريين اخلاط تقسمهم الجنسية وانهم اشتات

مختلفو الاديان تفرقهم الاعتقادات العديدة وانهم على نقص ادبي وهو اهمّ الفواعل في تفريقهم . ولا دواء لهذا النقص الاّ بنزع الحالة القديمة والتمثل بالاقوام التي تجعل الاداب اساس الوحدة القومية وتنبذ مسائل الجنسية واختلاف الاديان جانبًا وتعمل بمبدإ العمران العام وهو التعاضد والتعاون والاخاء بمعنى ان يكون الناس في الوطن الواحد اخوةً وفي العالم على اطلاقه اخوانًا . واذا علمنا ذلك حقّ العلم فتنتفي حينئذ لفظة ترك وعرب ومسلم ونصراني ودخيل واجنبي وتصير الرابطة القوية تبادل المنفعة وجنى معظم ما يمكن جناهُ منها بالاتحاد والمحبة الحقيقية المبنية على معرفة الواجب في سبيل استتباب الوسائل لتقرير المصلحة العامّة

فالاتحاد اذًا اساس رقيّنا ولا يمكن التوصل اليه الاّ بنزع التعصب للجنسية وللدين معًا . واذا تمّ لنا ذلك بهمة العارفين منا فبشر القوم برقيّ يبنى على تبادل المنفعة وهو امتن الاسس العمرانية . ولسوف لا نصير شعبًا عثمانيًا مرعيّ الجانب الا اذا تألفنا وعقدنا الخناصر على ان نتحدّى الامم الراقية في تأليف الجمعيات من جميع الملل والاجناس للقيام بحاجات الوطن . اما الان ونحن في شقاق دائم فلا يمكن ان تقوم لنا قائمة ولو نشرت علينا الف حرية وجاءنا الف دستور لان الرقيّ الصحيح ليس في الحبر على الورق بل بالاعمال . وهذه لا تتأتى الا اذا غيرنا ثوبنا القديم البالي ولبسنا ثوبًا اجتماعيًا قشيبًا سداه المحبة ولحمته الاخاء . وحينئذٍ نُلقي بمسدساتنا الى البحر ونرتع في بحبوحة من الرغد والامن

وبعد هذا البيان نأمل من اخواننا في العثمانية ان يحفظوا كلمة مسلم

ونصراني ويهودي ودرزي ومتوالي في قلوبهم لانهـا بينهم وبين ربهم ويجاهروا بعثمانيتهم الحرة الصادقة ويمدوا ايديهم للالتفاف حول العلم العثماني متناسين سابق حالهم ونابذين الضغائن القديمة فيلبسون لكل حالة لبوسها وما حلّتنا التي تليق بنا الان الا الاخاء وترك الضغائن . ومن عمل على خلاف ذلك فهو مارق من الوطنية وعامل على حل الربط الانسانية ومقوّض للاركان العثمانية

ثم اذا نظرنا الى العمران باوسع معانيه نجد اننا مرتبطون مع بني الانسان مهما كان جنسهم او نوعهم برُبط عمرانية لا يتأتى لنا قطعها الا بالاخلال بعمراننا الخاص . فالشفقة ومعاونة الجنس البشري على اختلاف نزعاته والعمل على حفظ المجتمع الانساني قاطبةً من واجبات كل فرد من افراد البشر . لان الناس مهما تناءت بهم الاوطان لا يزالون اخوانًا في الانسانية واذا اختلَّ نظام اي مملكة لحقنا من اختلالها ضرر قد لا يشعر به الفرد لتوزعه ولكن الامة لا بد ان تتألم منه . ولذلك فوطننا الثاني العمران الانساني على اطلاقه . ومن اخص واجباتنا السعي لحفظ علاقاتنا معه سليمة من الشوائب . وهذا لا يتمّ لنا الا بالتساهل والتضافر في المصلحة العامة وهو ما نسميه السلم العام . وفي العالم اليوم اناس قد انقطعوا لتحقيق هذه الامنية وابطال الحرب واستعداداتها لينصرف الناس جميعًا الى مصالحهم الخاصة . وعسى ان يرينا المستقبل القريب حياةً ملؤها الوئام والسلام

(بيروت) خليل سعد

# بدون عنوان

في القرن الخامس – كما في القرن العشرين – تنهض الشمس كل صباح وترقد كل مسآء

في الصباح تنتشر اشعة الشمس فتحيا بها الارض ويمتلئ الهواء باصوات الفرح والحبور والرجاء وفي المسآء تخفت الاصوات وتهدأ هذه الارض ويجللها الظلام

النهار كالنهار والليل كالليل لا يعبث بهذا الترتيب الاَّ ضبابة دكنآء تغطي الافق بعض الاحيان او برق يومض او رعد يقصف او نجم يسقط من السماء او راهب مذعور وقد جآء الى رفاقهِ وقال – رأيت بالقرب من الدير نمراً .. وكفى . ثم يعود النهار كالنهار والليل كالليل

*

الرهبان يشتغلون ويصلّون لله . ورئيسهم شيخ طاعن في السن يأخذ في بعض الايام قيثارته ويوقع عليها انغاماً شجية او ينظم اشعاراً لاتينية ويكتب اناشيد روحية . وكان اذا اخذ القيثارة بين يديه وعزف عليها تسيل دموع الرهبان من مآقيهم . او اذا حدَّث يأخذ بمجامع قلوبهم ويضرب على اوتارها بمهارة ضربه على القيثارة . واذا غضب او اظهر سروراً يقيّد في الحالتين نفوسهم ويكيّفها كما يشاء . فكانت سلطتهُ على رهبانه لا حدّ لها حتى اذا قال لهم اطرحوا بانفسكم الى البحر فعلوا بدون تردُّد

وفي الجملة ان موسيقاه وصوته واشعاره - التي بها كان يمجد الله والسماء والارض - كانت للرهبان موضوع سرور دائم . نعم ان تلك العزلة وتلك الاشجار والازهار والربيع والخريف وهدير البحر وتغريد الطيور كانت احيانًا تضجرهم وتملّ منها اسماعهم غير ان معارف رئيسهم الشيخ ومواهبه الغزيرة كانت لهم كالخبز الجوهري كل نهار

*

مرّت السنون والنهار كالنهار والليل كالليل لم يقترب الى ذلك الدير سوى الطيور والوحوش لانه كان بعيداً عن مساكن البشر تفصله عنها مسافة نحو مئة فرسخ ولم يكن ليجتاز ذلك القفر الا اولئك الناس الذين احتقروا الحياة وهجروها وأووا الى الدير كإلى القبر

ولذلك فكيف للقلم ان يصف دهشة الرهبان وقد شعروا في احدى الليالي بطارق يقرع باب ديرهم .. ولم يلبثوا ان تبينوه فاذا هو رجل اعتيادي من سكان المدن وخاطئ محب للحياة !

وان هذا الرجل بدلاً من ان يدنو من الرئيس ويأخذ بركته ويصلي طلب خمراً وطعاماً . ولما سألوه عن سبب مجيئه من المدينة الى هذه البرية المقفرة اجاب - انه خرج ابتغاء الصيد وفي اثناء ذلك شرب كثيراً وضلّ السبيل

ولما اخذ الاخوة يقنعونه بترك معيشته السابقة والسعي في خلاص نفسه تبسم واجابهم - لا يمكنني ان اكون مثلكم ولست رفيقاً لكم

وبعد ان أكل وشرب هنيئاً مريئاً نظر الى الرهبان طويلاً وهو

يفحصهم بنظره الحادّ ثم تنهد وقال – انتم ايها الرهبان لا تعملون شيئًا ولا تعرفون الا الاكل والشرب فهل في هذا خلاص النفس ؟ انكم هنا وادعون مستريحون تأكلون وتشربون وتفتكرون بالغبطة والراحة واخوتكم في الانسانية يهلكون ويذهبون الى جهنم . انظروا ماذا يجري في المدينة ! البعض يموتون جوعًا وغيرهم لا يعرفون اين يذخرون اموالهم يغرقون انفسهم في حمأة المعاصي والمنكرات ويهلكون كالذباب الساقط في العسل . الايمان والحق فقدا من بين البشر . فمن يجب عليه ان يخلصهم او يرشدهم الى سراط الحق بقوة الكرازة والانذار ؟ فهل ذلك من وظيفتي وأنا لا اكاد اصحو من السكر ؟ وهل منحكم الله الروح المتضع والقلب المحب والايمان لتسكنوا هنا ضمن هذه الجدران ولا تعملوا شيئًا ؟ ؟

ان كلمات هذا الرجل السكير لا تليق بمثل هذا المقام غير انها اثرت في نفس رئيس الدير تأثيرًا بليغًا فاختلس النظر الى رهبانه وقد امتقع وجهه ثم قال لهم – ان هذا الرجل ايها الاخوة قد نطق بالصواب فان الناس المساكين الفقراء لجهلهم وضعفهم يهلكون في معاييهم وعدم ايمانهم ونحن هنا لا نتحرك من اماكننا ولا نمدّ ايدينا لاغاثتهم كأن ذلك ليس من خصائصنا . وقد صحّت عزيمتي ان امضي اليهم وأُذكرهم بالاله الذي نسوه وسقطوا من جراء ذلك في مثل هذا الضلال . . .

وفي اليوم التالي اخذ الرئيس عصاه وودع الاخوة وانطلق الى المدينة . وبقي الرهبان لا تطربهم موسيقاه ولا يسمعون احاديثه واشعاره وليس لهم ما يعزيهم الا الامل بقرب ايابه

*

مضى شهر وعقبه آخر ولم يعد الشيخ الى ديره . واخيراً بعد مرور الشهر الثالث سمع الرهبان صوت قرع عصاه فهرعوا اليه يسألونه عن حاله وعما رأى . اما هو فبدلاً من ان يجيبهم بكى بكاء مراً ولم يقل شيئاً وقد لاحظوا انه اصبح هزيلاً ضعيفاً وطاعناً جداً في السن ولوائح التعب والغيظ ظاهرة في وجهه وفي اثناء بكائه كان يظهر كأن احداً احتقره واهانهُ

فبكى الرهبان لبكائه وألحوا عليه ان يخبرهم بسبب حزنه وانقلاب حاله فلم يجبهم بشيء بل ذهب واعتزل في غرفته ولبث فيها سبعة ايام قضاها بالبكاء والنحيب وهو لا يذوق طعاماً ولا يمس القيثارة بيده وكان الرهبان يقرعون عليه الباب ويلتمسون منه ان يخرج اليهم وينبئهم بالذي جرى له ليشاركوه في حزنه او ليُسرّوا عنه همومه فكان جوابهُ سكوتاً تاماً

واخيراً خرج من غرفته فجمع الرهبان وجعل يقص عليهم ما جرى له في مدة تغيبه عنهم هذه الاشهر الثلاثة وهو يكاد يختنق بدموعه قال: خرجت من الدير وسرت جهة المدينة. وكانت الطيور تغرّد لي والسواقي تجري على عادتها فيُسمع لها خرير لطيف فأُفعمت نفسي املاً وشعرت بقوة ونشاط كأني جندي منطلق الى ميدان القتال معتقداً بالغلبة والانتصار . وكنت في طريقي انظم اشعاراً وأؤلف الحاناً جديدة الى ان بلغت المدينة

وهنا تغيرت سحنته واشتدّ بريق عينيه واشتعل غيظاً حينما بدأ يتكلم

عن المدينة وعن الناس قال: لم اكن لانتظر في حياتي ان ارى او اتصوّر ما شاهدتهُ في المدينة. وهذه اول مرة في زماني رأيت وفهمت وانا في هذه الشيخوخة العميقة قوة الشيطان وجمال الشر وضعف البشر. فاول محل دخلتهُ كان مقصفًا يتهافت اليهِ محبو اللهو والخلاعة. وقد رأيت منهم نحو خمسين شخصاً كلهم من اهل الغنى وبسطة العيش. فرأَيتهم يأ كلون ويشربون ويتحدثون بالبذاءة والمفاسد التي لا ينطق بها خائف الله. اما هم فكانوا يقولون ما شاءوا بتمام الحرية والنشاط والسعادة لا يخافون الله ولا الشيطان ولا الموت. ثم مضوا الى حيث تدفعهم شهواتهم. وكأَني بالخمرة التي كانوا يتعاطونها هي السبب الوحيد في نشاطهم وقوتهم وعدم خوفهم من كل عقاب...

ثم رأَيت بينهم امرأَة مرتدية ثوبًا رقيقًا شفافًا وهي جميلة وفتانة ولكنها شريرة فاجرة وقد فتنت الجميع بعينيها النجلاوين وشفتيها الحمراوين وكانت كالنبات الطري النابت في التربة الربيعية وقد دهش الجميع لمحاسنها وبقوا يسمعون غناءها الرخيم ويشاهدون حركاتها الخلابة وقد نسوا الدنيا وما فيها..

ثم وصف الرئيس ميادين الرهان ومصارعة الثيران ومحلات اللهو والتصوير والصور..

وكان كلامهُ موقَّعًا لطيفًا آخذًا بمجامع قلوب الرهبان كأَنه كان يضرب على اوتار القيثارة

وبعد ان فرغ من حديثهِ ووصف جميع حِيل ابليس وجمال الشرّ

وغرور الدنيا لعن الشيطان وعاد فانزوى في غرفته

ولما خرج في الصباح التالي رأى الدير خاوياً خالياً وقد هجره جميع الرهبان وهرولوا الى المدينة ..



# الجمال

جلستُ يوماً على قمة جبل الزيتون تحت احدى الاشجار الغبياء وقد لعب الهواء بأغصانها عاليها واسفلها . تارة ترمقني الغزالة من بين الاوراق بأَسهم لواحظها الحادّة وتارة تظلّلني منها الاغصان المتراوحة ذات اليمين وذات الشمال . جلست هناك وقد طاب لي المقام وشعرت من نفسي بارتياح شديد فسرّحت الطرف في ما حولي من المناظر الجميلة وْعرّضت وجهي لتلك النسمات اللطيفة اتنسم ما حملتهُ على اجنحتها من طيب النشر ومسك العبير وقد قامت امامي تلال تتفاوت في العلو والاتساع وتتبارى في البعد والوضوح وبينها الاودية الغائرة تتلوى بين هاتيك الآكام تلوّي الانهار في طريقها الى البحار . ووراء ذلك البحر الميت تنساب اليه مياه نهر الاردن انسياب الافعى فلا ترى بعد ذلك الى الخروج سبيلاً . وهو مع كل تلك المياه المنصبة فيه لم يمتلئ حتى الان فذكرت قول سليمان الحكيم « كل الانهار تجري الى البحر والبحر ليس بملآن » وخطرت في بالي قصة الاسكندر عندما وزن الجمجمة التي أُعطيها من الفردوس وكانت تزداد انخفاضاً كلما زاد وزن

الذهب الموضوع مقابلها وفسرها له فيلسوفه بان تلك الجمجمة تضمنت عين الانسان وهي كلما انت زدتها مناظر وخيرات ازدادت طمعاً ورغبة في المزيد . ثم رجعت من هذه الغيبوبة وابعدت نظري فاذا جبال موآب الشامخة قد ارتفعت الى علو شاهق فكسيت اعاليها بالغمام وغابت تحت ظل الندى والضباب وهي ترمق ذلك البحر وهذه الارض باعينها الغَرْبة وتحسدها على تلك الحلة الجميلة التي تزينت بها فقلت في نفسي لا عجب اذا حزن موسى حينما صعد الى جبل نبو وأراه الله هذه الارض ولم يُوءذن له بان يطأها باقدامه

ما وصلت الى هذا الحد حتى قامت فيّ رغبة في الكتابة فارسلت رائد الذهن يفتش لي بين هاتيك التلال والجبال والاودية والمياه عن موضوع اخوض عبابه ولم انتظر الا قليلاً حتى اتصل بي الجواب تحمله اجنحة النسيم وهو الجمال . ولا بدع اذا كان هذا هو الموضوع الذي اقترحته عليّ تلك الظروف لان المكان لبس حلة من السكينة والهدوء وتجلبب بالعظمة والجلال ولم يكن هناك ما يسمى غوغاء او ضوضاء ولا كلمات بذيئة ولا اصوات شنيعة وبالحقيقة لم اسمع سوى حفيف الاشجار ومناغاة الاطيار وكم تمنيت لو اكون قريباً من البحر عند دخول مياه النهر اليه فأَسمع خرير الماء ونقيق الضفادع فقلت في نفسي حقًا ان السرور والجمال قد سادا في هذا المكان واني وان كنت لا احسن السباحة في هذا الموضوع فكلما اظلم مني الفكر او جمدت القريحة امتع الطرف بهذه المناظر البديعة لعل موجة من البحر تندفع على شاطىء

القريحة فتزيل حركتها ساكنَ خمولي . او يعكس ماؤه النور فيهزم ما في الفكر من الظلمة . او تغرّد الطير فتملي عليّ

عرّف الناس الجمال تعريفات مختلفة . فمنهم من عرّفه بالتناسب بين اعضاء الجسم الواحد وفرّقوا بينه وبين الحسن بان هذا يطلق على الاجزاء مستقلاً بعضها عن بعض والجمال يطلق على المجموع ونسبة الاجزاء بعضها الى بعض . ومنهم من عرّفه بما اجمع الناس على استحسانه فالجميل عندهم ما اتفق الناس على اعتباره كذلك . ومنهم من عرّفه بما خرج عن هيئته الطبيعية فالجميل على رأيهم ما خرج عن الصورة التي أَلفتها العين في نوعه . ولا اتعرّض للرد على هذه التعريفات فسيأتي في عرض الكلام تمييز صحيحها من فاسدها ويتضح ما هو الجمال الحقيقي

غير اني ارى من المهم قبل كل شيء ان اذكر شيئاً عن الشعور بالجمال او الانفعال له لِما هناك من العلاقة الشديدة بينهما . ان الشعور بالجمال عاطفة طبيعية من عواطف النفس الداخلية اي انه شعور لطيف يقوم في نفس الانسان لدى سمعه او رؤيته ما يجلب السرور والانشراح . وهذا الشعور او العاطفة قوة غريزية في الانسان ولا يُعلم بالتحقيق متى يبتدىء ظهور هذا الشعور في حياة الطفل وكل ما يظهر منهُ حينئذ لا يتجاوز بسمة الثغر والاقبال نحو الشيء الجميل . غير انه كلما تقدم الانسان في السن ارتقى معه هذا الشعور وتهذب . اذن الشعور بالجمال امر غريزي في اصله لكنه اكتسابي في ارتقائه وتهذيبه

واذا احطنا علماً بالاشياء الجميلة من مادية وغير مادية رأينا انها تقع

تحت ثلاثة انواع من الجمال وهي : الجمال الابتدائي والجمال السامي والجمال الاسمى

الجمال الابتدائي : والشعور به ينشأ عن طريق الحواس . والحواس المستخدمة لهذه الغاية هي العين والاذن . والمدركات الجميلة بهاتين الحاستين هي الاصوات والمناظر . ومن المهم ملاحظة العامل للجمال في هذين الامرين . اما عامل الجمال في الاصوات فهو الوقت وعامله في المناظر الوضع والوقت واللون . على ان هناك عاملاً عمومياً يشترك بين الامرين وهو وحدة الاصل مع تعدد الفروع على ان تكون باتفاق مع الاصل . فالصوت الجميل هو ما كان اصله واحداً وفروعه عديدة متفقة مع الاصل مع المحافظة على الوقت فاذا أُخلّ بشيء من هذه الشروط فسدت النغمة . الا ترى انه اذا استمر الموسيقي يضرب على وتر واحد يمجها ذوقنا ويملها سمعنا وتأباها نفوسنا ولو كانت حسنة لذاتها. اما الاصل في الموسيقى فهو السلم الموسيقي ولذلك كان الخروج عن السلم الى سلم آخر في اللحن الواحد خللاً في الفن . وان تعددت الفروع اي الاصوات وحوفظ على الوقت من اول اللحن الى آخره جاء اللحن آية في الجمال . ولذلك عندما نسمع لحناً جميلاً موقعاً على انغام اصولية بديعة ترانا نهتز طرباً ويقف الواحد يهز رأسهُ كانهُ خاشع امام شخص ذي جلال ويحرك الآخر يديه كانه يضرب على الوقت ويلاعب الاخر اصبع رجله وقد غلبت عليه نشوة الطرب فغاب عن الوجود . ولا يخفى ما في جمال الموسيقى من القوة على اثارة عواطف الانسان وتهييج احساساته ففيها

المفرح والشجيّ والمحمس والرخيم ولذلك استعملت في العبادة والحرب واوقات الفرح والحزن ولاجل الطرب والتفريج عن النفس وغيرها. ويدل على ذلك بسرعة الوقت وبطئه وعلو النغمة ووطوئها ووحدة الصوت واختلافه وتعداده الى غير ذلك مما يقع في نفس السامع اشد وقع ويزيل ما بهِ من الهموم ويسرّي عنه الاكدار ويمنح الجبان شجاعة وإقدامًا ويجبر القلب الكسير ويلين اقسى القلوب ويحدر الدمع على الوجنات مطرًا مدرارًا. ولم ينفرد الانسان في الخضوع لسلطان الموسيقى والتأَثر بجمالها بل قد عنت لهُ الطيور ايضًا والغنم والجمال وغيرها فان في تجمعها حول الصوت الموسيقي وفي مشيتها الموقعة على وقت النغمة دلالة صريحة على تأَثرها بها واستحسانها لها

اما المنظر الجميل فهو ما كان مستوفيًا شروط الوضع والوقت واللون مع وحدة الاصل وتعدد الفروع وأَوضح ما يمثل به على ذلك الدواليب المتحركة والعصافير الطائرة والابنية القائمة على اصول الهندسة والمناظر الطبيعية المختلفة فان جمال السرعة والترتيب ظاهر فيها بكل جلاء

واما اللون فيعتبر فيه الجمال بمقدار ما ترى العين من الراحة في النظر اليه وعلى ذلك عُدَّ اللون الاخضر اجمل لون لان العين ترتاح في النظر اليه كثيراً ولا تملّ من رؤيته. ذلك ايها القارئ الكريم هو لون الطبيعة المترامية تحت اقدامنا وقد استعمل في الفرح والانتصار. وعُدَّ اللون الاحمر شعار الغضب والخطر لان اللون الاحمر متعب للنظر. قيل ان احدى الملكات حينما ارادت ان تظهر لوزرائها انها متكدرة من شيءٍ كانت

ترتدي حلة حمراء واذا اصابت احدى البواخر او المواخر مصيبة ما رفعت الراية الحمراء . والاسود علامة الحزن والرزانة لانهُ ليس بلون واستعمل اثناء الحداد وفي الرسميات . والابيض دليل الطهر والعفاف لانه جامع لكل الالوان جليٌّ لاضعف الابصار. غير ان للجمع بين الالوان حظاً من الجمال ايضاً وادلهُ على الذوق ما جمع بين لون و متمّه وماجمع بين متضادّين ولذلك عُدَّ الجمع بين الاسود والابيض جمالاً باهراً

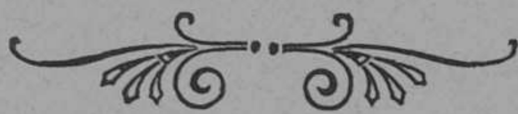
والمختار في الرسوم القائمة ان يكون موضع الفروع عند الثلثة الارباع بحيث يكون الربع الواحد فوق الفروع والثلثة الارباع تحتها . ولذلك أعجب الناس بشجر النخل وسائر الاشجار الطويلة الساق . وعليه عُدّ الجسم البشري من قديم الزمان اجمل هيئة وجدت في الكون لوجود موضع الفروع عند الذراعين

اما الرسوم او الصور فيعتبر فيها الجمال بمقدار السرعة التي تجدها العين في درسها درساً صحيحاً . وهنا ملاحظة تستحق التأمل وتقضي بالاعجاب وهي ان العين البشرية بحسب تركيبها الطبيعي تميل الى الانحراف اللطيف قليلاً وعليه بُني المبدأ العام ان الخطوط المنحنية احبُّ الى النظر من الخطوط المستقيمة الطويلة . ولذلك عُدَّت الاقواس والدوائر والاهلَّة وما اشبهها من مثل الحواجب والوجوه المستديرة من اجمل ما وقعت عليه عين بشر

وتحت هذا النوع من الجمال يدخل جمال اللباس وعامله فيه البساطة مع النظافة والترتيب وهي نقطة الجمال ايضاً في ترتيب البيت فانه وان

كان بسيط الاثاث قليل الرياش الا انهُ اذا استوفى شروط الترتيب والنظافة والاتقان عُدَّ من الجمال بمكان (ستأتي البقية)

توفيق زيبق



## الفتاة الشرقية

يا ابنةَ الشرق أنهضي حان القيامْ ... لنجاري الغربَ جِداً واعتزامْ
طال عهدُ الجهل في اوطاننا ... واسترقَّ الناسَ والناسُ نيام
يا ابنة الشرق أسطعي فالشمس إن ... سطعت تمحي دُجُنَّات الظلام
يا ابنة الشرق أرفعي نورَ الهدى ... بيمينٍ تهبُ الشرق السلام
وانهلي كأس التقى صافيةً ... وأميطي عن مزاياكِ اللثام

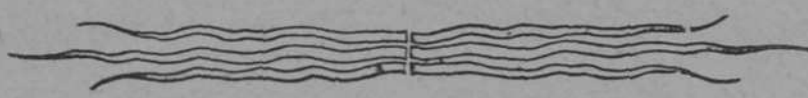


انتِ غصنٌ طاب نشراً زهرهُ ... وعليهِ طائرُ الامالِ حام
انتِ ذلُّ الشرق إن رُمتِ الوَنى ... انتِ فخرُ الشرق إن جزت الجسام
فاخلعي ثوب التواني والبسي ... حلَّةً من همَّةٍ لا تُستضام
وانشري عَرفاً ذكيّاً طيباً ... واجعلي الدينَ ملاذاً وقوام
لا يصحُّ العلمُ إن بات على ... غير أُسِّ الدين والتقوى مُقام
فاقرني العلمَ بتهذيبٍ ولا ... تسخري يوماً بمن صلَّى وصام
فنظامُ الكون لا يثبت إن ... أصبح الدينُ مَهيناً في الانام



هذّبي أطفالَ سوريّاً أيا ... أُمَ الشرق لتزدادي انتظام
هذّبي الاخلاق والْتثبت كما ... ثبتَ الارزُ بلبنانٍ وقام
هـذّبي المرأة كي نرقى الى ... ذُروةِ المجدِ فتاةً وغلام
أَرضعيها العلمَ والتقوى معاً ... تحسني في صنعةِ الله القيام
فهي نصفُ الكونِ والنصف إذا ... ما تربّى بلغَ الكون التمام
هي أُمٌّ إن تسامى فضلُها ... رَقيت اوطاننا عاماً فعام
وإذا ما فسدت اخلاقُها ... فعلى الاوطان والدنيا السلام

حليم ابرهيم دمُّوس



## حامي الذمار

وقف شارل الصغير ذات ليلة في كوة غرفة نومه في الطبقة العليا وأَطلّ براسه الى الخارج لاستماع الحديث الدائر اسفل في باب الدار بين شقيقته الكبرى اولغا وخطيبها طمسن الذي اعتاد ان يقضي كل سهراته عندها . وعند انصرافه بعد انقضاء السهرة كانت تشيعه الى باب الدار فيطول وقوفهما فيه وتنفتق لهما ابواب جديدة للكلام وبث لواعج الحب والغرام . فكان شارل الصغير البالغ من العمر سبع سنوات يترقب بمزيد الشوق دقائق الوداع هذه فيتكىء على عتبة النافذة وينصت الى حديثهما بملء الانشراح واذا اشتد عليه الضحك كان يسد فاه بمنديله حتى اذا تغلب عليه وخشي افتضاح امره ركض الى فراشه واكمل الضحك تحت لحافه ثم يعود لاستماع بقية المسامرة

اما في هذه الليلة فقد كان منهج الحديث مختلفاً عن العادة لانه سمع اخته تقول لعريسها بصوت يرتجف غيظاً — وهل بعد اشتهار خطبتنا وتجولاتنا معاً يداً بيد في

شوارع المدينة تتجرأ ان تقول لي انك تروم الان فسخ الخطبة ؟

فاجابها متلطفاً — ان هذا الامر ليسوءني جداً بالحقيقة والذنب ليس ذنبي وانما والدتي قالت لي نظراً لحصولي على زيادة في اجرتي صار من الواجب عليَّ ان افكر في مستقبلي واتروَّى في امري قبلما اقترن بابنة فقيرة نظيركِ اذ صار من الممكن حصولي على نصيب افضل فاقترن بفتاة موسرة

فقالت اولغا وقد اشتدَّ حنقها — قبح الله والدتك عجوز النحس لهذه الرداءة وتباً لك لهذه الدناءة الأجل سبب حقير كهذا تجلبان عليَّ هذا العار بين الجيران والمعارف ؟ويلاه ما اتعس حظي : آه لو كان والدي حياً او على الاقل لو كان لي اخ راشد لما تجاسرتَ ان تعاملني هذه المعاملة المهينة

اجابها — حقاً اني حزين جداً لهذا الامر وتاكدي انه لا يمكنني ان احب غيركِ كما احببتكِ فاذا تزوجت لا اكون قد فعلت ذلك عن حب بل طمعاً بتحسين مركزي في الهيئة الاجتماعية فقط

فقالت بلهجة الاحتقار — اذهب الى حيث . . ايها النذل فانك غير اهلٍ لان يُوءسف على فراقك بعد ظهور هذه الصفات الدنيئة فيك على اثر حصولك على عشرة فرنكات شهرياً زيادة على اجرتك السابقة

قال — افلا نتبادل قبلة الوداع ؟

فاجابت وقد همت ان تصفعه — اغرب عني ايها الوغد فهل بلغت منك القحة الى هذا الحد ؟

فتركها وانصرف

اما هي فاسرعت الى غرفتها وطرحت نفسها على سريرها واستخرطت في البكاء . وكان شارل الصغير قد سمع كل هذا الحديث وصبغ الدم وجهه حين تمنت اختها ان يكون لها اخ راشد يوءدب طمسن من اجل اهانته اياها واشتهى ان يبلغ سن الرشاد في تلك الساعة ليعلم ذلك النذل مثالةً لا ينساها طول عمره . وطار نومه في تلك الليلة . فاخذ يفكر بواسطةٍ بها يرد شرف العائلة الذي اهانه ذلك الجلف فلم يهتدِ الى مرغوبهِ

وفي اليوم التالي ذهب الى المدرسة حسب عادته ولكنه لم يقدر ان ينتبه الى دروسه لشرود افكاره في هذه المسالة . ثم ابرقت اسرته اذ لاح له خاطر علله بالفوز فاوغل في تامله حتى نسي اين هو . وحينما ساله المعلم : ما هي اسماء الانهار الثلاثة الكبرى في انكلترا اجابه : شدرخ وميشخ وعبدنغو . وبعد قليل ساله : كم هو حاصل ٩ في ٩ فاجابه : اسكندر ذو القرنين . فلم يسلم من القصاص . وكان ذلك مما زاد حنقه على طمسن وقوّى عزمه على الانتقام منه

وبعد انصرافه من المدرسة ذهب الى البيت وقال لامه انه ذاهب الى دكان الحداد ليرى ان كان قد عمل له الاطار الذي كان اوصاه عليه وانه لا يرجع الى البيت قبل المساء . واذ كانت امه مشغولة وتريد التخلص منه قالت له — اذهب عني الى حيث تريد

فخرج ولم يذهب الى دكان الحداد بل انطلق الى السوق واخذ ينشد قصيدةً وهو يقف قدام باب كل دكان : فكان بعض الباعة يطردونه واخرون يجودون عليه ببعض دريهمات وغيرهم يتهددونه بتسليمه لرجال البوليس . وبينما هو على تلك الحالة اذ نزل من احد المحلات الكبيرة شاب مكشوف الراس قد جعل قلماً على كلٍ من اذنيه فصاح به — ايها الولد الا تريحنا من هذا اللغط ؟ اجابه شارل : ما لي ولك ياصديقي . فقال الشاب — عليّ انهاء حسابات وضبط دفاتر واذا تاخرتُ في شغلي فاتني ادراك قطار المساء فهل تكلف خاطرك الان بالذهاب من هنا ؟ قال — هذا صالحك الشخصي واما انا فاقصد تحصيل مبلغ من الدراهم . قال — وما هو المبلغ الذي تطلبه ؟ قال — قدر ما يمكنني ان اجمع . قال — فاذا اعطيتك نصف شلن فماذا تفعل ؟ قال — اخذه وابتعد قليلاً من هنا ثم اعود الى الانشاد . قال — قل لي كم تريد لكي تفارق كل هذه الناحية . اجابه الصبي فوراً — شلناً كاملاً . فناوله الشاب شلناً وقال — هوذا مطلوبك فانصرف بسلام . فاخذه شارل وهو يكاد يطير فرحاً . واسرع من ساعته الى المرسح واخذ يتامل المتشردين الطائفين حوله واذ لم يجد الشخص الذي كان يطلبه دخل احدى الحانات القريبة وجعل يتفرس

في القوم ولم يلبث ان ابصر رجلاً عريض الاكتاف كبير الراس شرس الاخلاق وبجانبه كلب وحشي نظير سيده. فنادى شارل الرجل. يالو! فلم يرد علية جواباً فساله الولد : هل تريد الحصول على شغل ؟ اجابه الرجل بخشونة : لا تكن وقحاً. فقال شارل : هل تريد ان تربح شلناً. فوقف الرجل ونظر في الغلام دون ان يجيبه بكلمة. فقال شارل : لا يلزمك لقضاء ذلك اكثر من عشر دقائق فاني انما اريد ان تنوب عني بتاديب احد الناس. قال : وهل الشلن معك. قال : بلا ريب فها هو في جيبي. قال : اذاً هاته وسنرى ماذا نقدر ان نفعل. قال : لا بل اقض شغلك اولاً ثم تقبض الاجرة. فنظر الرجل الى كلبه وقال : ما رايك ياكارو. فهمر الكلب واستمرّ صاحبه مخاطباً اياه : اني مرتاب في قول هذا الغلام ولا اصدق ان معه شلناً. فقال شارل : انظر ها هو. فبرقت عينا الو عندما رأى الشلن في يد شارل وقال : ان الاولاد الذين على شاكلتك قلما يحصلون مبالغ كهذه بطرق محللة فالارجح انك سرقته فهاته حالاً. قال : لا تحصل عليه قبلما تقضي لي شغلي. قال : تباً لهذا الزمان الذي فيه صار الكبير والصغير والغني والفقير يامروني بالشغل وما عدت قادراً على تحصيل شيء بدون شغل غير اني لما كنت في سنك لم اكن لاتجرأ على مجادلة الذين كانوا اكبر مني. قال : والان افتريد ان تقوم بهذا العمل. قال : لو لم اكن الان افلس من طنبوره لعاملتك بالاحتقار الذي تستحقه ولو كان المال الذي صرفته في ايام جهلي جزافاً باقياً بيدي لاسمعتك الان خلاف هذا المنطق او لو تيسر لي اليوم ولو كاس عرق واحدة منذ الساعة التاسعة صباحاً لسمعت مني كلاماً تطن له اذناك ولكن نظراً للظروف الحاضرة اراني ميالاً لتصديقك. قال : ستجدني مستقيماً في معاملتي. قال : الويل لك ان وجدتك خلاف ذلك. اليس هكذا ياكارو. فهرَّ كارو وكشر عن انيابه وظهر انه يتجلد بكل قوته عن الوثوب على شارل الصغير الذي كان يرتجف منه خوفاً

وبعد ما استفسر الو من شارل عن دقائق قضيته قال له — سر امامي الى حيث نجد غريمك. واخذ يضارب الهواء وهو لا يصدق متى يلتقي بمن يريد ان

يروض عضلاته بملاكمته . ولما وصلا الى قنطرة ملاصقة للسكة الحديدية قال الصبي : لننتظره في هذا المكان فان ميعاد مروره بعد دقائق قليلة وارجو منك ان تشدد له الضرب جيداً . اجابه الو بلهجة من طاب كيفه : اترك المسالة بيدي فاني ساعلمه درساً حسناً . قال : ولكن اياك ان تزيد العيار فتقتله . قال : شعاري هو خير الامور الوسط . ثم نظر الى كلبه قائلاً : يا كارو احتفظ بهذا الولد واذا حاول الهرب فاوقفه . فهرّ الكلب دلالة على انه فهم الوصية . ثم صاح الصبي فجاءةً : ها هو قد جاء . فامره الو ان يختفي في ظل القنطرة

كان يوسف طمسن يتقدم ولوائح الغم بادية في وجهه كانه لم يصادف ساعة انس بعد انفصاله عن اخت شارل وحينما اقترب من الو تنهد عميقاً ولم يلتفت الى جانبه فتنحنح شارل وتقدم الو فوقف في طريق يوسف معترضاً وقال قف قليلاً ياهذا اظن ان اسمك طمسن . . الخواجا يوسف طمسن ! قال نعم هذا اسمي فما شانك . قال : هكذا حسبت قاتلنى الله ان لم يكن شيء في داخلي قد اوحى لي حالما رايتك ان هذا هو اللئيم الذي يجب عليك ان تخدش وجهه . فارتعش طمسن وقال تخدش وجهي ؟ قال : نعم اخدش وجهك . . اخدشك . قال ولاي داع . قال يحق لك ان تسال ذلك . اظن انك تعرف او بالحري كنت تعرف آنسة اسمها مس اولغا مرتين . قال نعم فقد كنا صديقين او من المعارف المرفوع التكلف بينهم . قال وقد بلغني انك عاملتها معاملةً سيئة . قال قد حصل خلاف صغير بيننا ولكنك تعرف المثل الدارج حينما . . . فقاطعه الو قائلاً اتركني من الامثال الان واصغ الي قليلاً . قال لا اريد ان اتعوق عن الوصول الى بيتي . قال ستصل الى بيتك بعد خمس دقائق اي ما يبقى منك سليماً . اظن اني مصيب بقولي انك حملت مس مارفلد على الظن . . . فقاطعه طمسن مصححاً : مس مرتين وليس مارفلد . فقال الو بغضب اني قلت مس مرتين فلا تبادئني بملاعيبك المدنية لاني لست ابنةً غبية بل انا رجل وعلى كتفي راس رجل ولي ذراعا وكفا رجل فلا تسه عن ذلك . قال : اعذرني الان وان حسن لديك دعني اذهب في طريقي . قال لا لا يا صديقي المتنعم

اني لا اسمح لك بالذهاب على هذه الصورة . قال فعلى اي صورة تريد ان اذهب . قال سوف ترى . فمتى وصلت الى البيت انظر في المرآة الى سحنتك الجميلة فترى ما يكون ظنك فيها اذ لا بد ان تمسي شكلاً غريباً قبلما انهي شغلي معك . قال تجاسر ان تلقي اصبعاً علي فترى ما يحل بك فاني لست اظن انك مشتاق للوقوف في دائرة البوليس غداً . قال طمسن هذا وهو يتظاهر بالشجاعة بينما كان قلبه يتقطع خوفاً . فاجابه الو ليس شوقي الى هذا الامر باعظم من شوقك اليه . ثم قبض على كتف خصمه بيده الضخمة . فتلطف طمسن معه بالكلام قائلاً ما بالك تتعرض لي يا صاحبي وانا لا اضرك بشيء . تعال نذهب معاً الى دكان العرقسوسي فنشرب قدحاً من شراب عرق السوس اللذيذ . فقدحت عينا الو شراراً وقال له ـ أعلى مثلي ايها النذل تعرض شراب السوس . علي انا الو شيخ الشباب . ارعني سمعك الان . ليس في وسعك انكار كونك عاملت نسيبتي معاملة غير لائقة . قال ـ نسيبتك ؟ ومتى كانت اولغا مرتين نسيبة لك ؟ اني لا ارى ما علاقتك بهذه المسالة . فاجابه الو باستهزاء ـ كانك لا تعلم باني من انسبائها وقد حضرت موءخراً من اميركا وانها عهدت الي ان اخلص لها حقها منك . اتكذبني في قولي . فتاكد يا صاحبي ان الذي يدعوني كذاباً اضطره الى ان يبرهن قوله . ارفع يديك الان ودافع عن نفسك . فرفع طمسن يديه وهو لا يعي ماذا يصنع وانما تذكر هيئة المصارعين الذين كان رأى رسومهم في بعض المجلات فتقلد هيئتهم . وما كاد يرفع يديه حتى لكمه ذلك الوحش لكمةً خرَّ لها صريعاً الى الارض . فلملم نفسه ونظر الى خصمه وقال ـ تجاسر وثنِّ ضربتك . فلم يفشله الو بل صرعه بلطمة اقوى من الاولى . ولما نهض ثانية واخذ يفتش عن منديله ليمسح وجهه عاجله الو بلطمة ارسلته الى الحائط قرب شارل الذي اجفل وابتعد من مكانه خطوتين فهرَّ عليه كارو مكشراً عن انيابه فوقف جامداً في مكانه وتنحنح على سبيل الاشارة الى الو كي يختم هذا الفصل . غير ان الو كان قد تهيج ولذَّت له هذه المصارعة فلم يبالِ براي الولد بل اخذ يلطم طمسن لطمات متتابعة على وجهه ولم يدعه يفلت

من يده الا وقد خدّشه وأسال دماءه فعدا المسكين ووجهه ملآن من البقع الزرقاء والحمراء والسوداء

وبعد انهزام طمسن قال الو لشارل : هل ارتضيت . فاجابه ـ لا شلت يمينك. ثم ناوله الشلن . فاخذه الو وبصق عليه تفاؤلاً بالخير وقال : كلما احتجت الى مثل هذه الخدمة اسرع الي فانك تجدني دائماً حيث وجدتني اليوم . ومتى كبرت قليلاً فافضل ما تستطيع ان تفعله هو ان تاتي الي فاعلمك ابواب المصارعة والملاكمة وسواء استفدت او لم تستفد من هذا العلم فاني اؤكد لك انه لا يضرك . فقال شارل ـ وانا اؤكد لك اني متى بلغت اشدي وصرت قادراً على استعمال كفيّ لا اعود اكلف غيري بمعاقبة اخصامي . ثم ودع الو ومشي في طريق بيته على مهله وهو ملتذ بذكرى ما فعل في هذا المساء وفي نجاح مسعاه بانتقامه ممن اهان شرف عائلته . ولذلك وضع يديه في جيبي بنطلونه وسار مقعنسساً وهو يقول في نفسه : ربما صار اهل البيت الان يقدرونني حق قدري ويعاملونني معاملة الرجال ولا ينظرون الي كاني لا ازال صبياً صغيراً . نعم ان النساء لا يزدرى بهن ولكن كم هو افضل ان يكون بينهن رجل يحميهن من تعديات الغير

وحين دخل البيت سال اخته : هل امي في البيت ؟ فاجابت : كلا ياشارل بل ذهبت الى السوق لتشتري بعض الحاجات . اخلع حذاءك واذهب حالاً الى فراشك يا حبيبي. قال : ما لكِ ولهذا الكلام فعندي اخبار اقصها عليك. اخبار سارة جداً . قالت — لا اظن انه بقي في العالم اخبار تسرني يا شارل . قال ثقي وابشري . هل رايتِ طمسن اليوم ؟ قالت — كلا ولن اراه في المستقبل وان رايته فلن اتبادل معه كلاماً . قالت هذا وقد صبغ الدم وجهها . فاجابها اخوها باسماً — كنتُ اود لو امكنني ان اريك اياه في هذا المساء لان وجهه صورة مختلفة الالوان . فنهضت اولغا مذعورة وقالت — لا تقل لي ياشارل انه قد حل به مكروه . قال ـ لقد خاض معركة في هذا المساء . قالت ـ ارجو ان لا يكون اصيب بضرر . قال ـ ان كان ما اصابه ليس ضرراً فلا اعلم ما الذي تحسبينه ضرراً . ثم قص عليها

حكاية عقاب يوسف طمسن تحت القنطرة مبالغاً فيها حيث رأى للمبالغة لزوماً . بل جعلها ايضاً تستدل من حديثه انه اشترك مع الُو بضرب طمسن . وكان وجهه يتهلّل حبوراً بينما كان يسرد لها الخبر ولم يتمالك عن الضحك حينما قلد لها عريسها لما هرب متسكعاً حين سمح له الُو بالنجاة . وكانت اولغا مصغية الى حديثه وقد وضعت يدها البيضاء على عنقها كأنها تقصد ان توقف تنفسها السريع على غير انتظام . ثم قالت — ولكن يا شارل مَن الذي تجاسر ان يقول لهذا الرجل ان يذهب ويبطش بيوسف بهذه القساوة ؟ فاجابها مفتخراً — انا هو . قالت — انت يا شارل ؟ قال — نعم انا . فشخصت اخته اليه واستطرد هو حديثه بمزيد اللذة والانشراح قائلاً — انا . انا الذي فكرت بهذا الامر . انا الذي ذهبت فحصلت الدراهم اللازمة . انا الذي اهتديت الى الرجل الذي قام بهذا المشروع الخطير وانا الذي وقفت مناظراً عليه ودفعت اجرته نقداً من اجل عمله . فتنهدت اولغا وقالت — وكيف امكنك يا شارل ان تأتي مثل هذا الامر ؟ قال — ان هذا سيعلمه للمستقبل انه لا يقدر ان يفعل مهما شاء بدون ان يتحمل مسوءولية عمله وان يتروّى من الان فصاعداً قبلما يتجاسر ان يخاطب ابنةً بكلام جارح كالذي كلمكِ به الليلة الماضية . وحين ينظر الان في المرآة الى عينه السوداء المتورّمة وانفه الاحمر المنتفخ و . . . ماذا جرى لكِ ولاي سبب تبكين الان ؟ فصاحت قائلة — يا لك من ولد شرير ردي ! اني لن اسامحك ابداً . قال — لن تسامحيني ؟ فماذا فعلت من الذنب الان ؟ قالت — أَلا تستطيع ان تفهم ؟ قال — قاتلني الله ان كنت فاهماً قولكِ هذا . واوءكد لك اني جعلت الُو يعركه بيديه ورجليه ويترك وجهه فرجةً لمن يتفرَّج . فماذا امكنني ان افعل اكثر ؟ قالت — لست اعني انهُ كان يجب عليك ان تفعل اكثر بل اقل فاذا تشوّه منظر يوسف تكون الملامة عائدة عليّ . قال — هل تتكلمين بهذا الكلام بعدما ازدرى بكِ واهانكِ . قالت — انك لا تفهم بعد يا شارل لانك لا تزال ولداً صغيراً . قال — ان كنتُ لا افهم فأَرجو منكِ ان تتعطفي بتفهيمي غوامض معانيكِ . قالت — أَلا تقدر ان ترى ايها الصبي الردي اني

لا ازال احبه . قالت هذا ومشت نحو مرآة كانت في الجدار فوقفت امامها واخذت تفرك عينيها بمنديلها . وبينما كان الصبي يحل رُبط حذائه قـال في نفسه ـ كنت أظن اني افهم شيئاً من امور النسآء والان رايت انه ينبغي لي ان اتعلم اشيـاء كثيرة بعد في المستقبل . ثم تعشى وهو في حالة الكمد وودَّع شقيقته بدون ان يلتفت اليها وصعد الى غرفته . وكان الغيظ والدهش يتنازعانه بينما كان يراجع في افكاره حوادث النهار الغريبة واحسَّ بمرارة الفشل . وبعد قليل رجعت امه من السوق وعلى اثر دخولها البيت سمع شارل قرعاً خفيفاً على باب الدار ففتح نافذةً في غرفته بهدوء واصغى فسمع صوتاً يقول لوالدته ـ مساء الخير يا مسز مرتين ! هل يمكنني مواجهة ابنتك لحظةً من الزمان ? فعرف شـارل ان صاحب الكلام هو يوسف طمسن وقد سمع والدته تقول له ـ اهلاً وسهلاً بك . ولكن ما الذي اصاب وجهك ? قال ـ قضية بسيطة فقد دست قشرة بردقان وتزحلقت . . .

وكانت اولغا قد خرجت لملاقـاته وسمعها شارل تقول له ـ اهذا انت يا يوسف ? ثم التفتت الى والدتها وقالت ـ ادخلي يا امي الى غرفتك لئلا يصيبك برد . وبعد انصرافها استطردت الفتاة كلامها قائلة ـ لماذا جئت الى هنا ? ما اغرب شكل وجهك ! فسرَّ شـارل في داخله وارهف اذنيه كثيراً ليفهم كل الحديث فسمع يوسف يقول لها ـ ربما كان الامر كذلك ولكني قد اتيت الان لالتمس منك ان تتغاضي عن بعض عبارات تفوهت بها مسآء امس على غير انتباه في حديثي معك . قالت ـ نعم فقد ظهرت لي غريباً في اطوارك كما انك الان غريب في شكلك . قال ـ وبينما كنت عائداً الى البيت في هذا المساء وافكاري مشتغلة بك زلقت رجلي فوقعت وترضضت ولما ولجت البيت اتهمتني والدتي باني سكران وبعد جدال طويل اخبرتها اني تعس شقي بدونك . . . فقاطعته اولغا قائلةً ـ كمل يا عزيزي . قال ـ نعم يا اولغا فاني تعس بدونك وان هجري اياك بمشورة والدتي لم يتاتَّ عنه سوى نتائج وخيمة وانقباض نفس والم جسد . ولذلك جئت الى هنا لاعتذر عما قلته بالامس بايعاز والدتي واسالك نسيـان ما مضى واعرض عليك قبول يدي وقلبي واستخبر

منك عن اليوم الاكثر موافقةً لعقد القران . فقالت اولغا متلطفة ـ تفضل وخابر والدتي بهذا الشان . . .

وعند هذا اغلق شارل النافذة ووقف فتامل نفسه قليلاً في المرآة ثم جثا على ركبتيه وصلَّى بينما كان يفك ازرار صدرته كي لا يضيع الوقت بلا فائدة وقال ـ يا رب تكرَّم بان تصيرني بالغاً في السن كبيراً في الجسم قوياً في العضل متفننًا في ابواب الكلام . وان حسن لديك فافعل لي هذه الامور في اول فرصة تتيسر لك ليتوفر عليَّ خسارة وقت ودراهم يمكنني انفاقها على حاجات أُخر مثلاً في شراء عدد من الكُلل او كجة جميلة . صدّقني يا رب باني خادمك المطيع شارل مرتين

ثم نهض ولكنهُ ما أَكمل لبس قميص النوم حتى خطر له فكر جديد فعاد الى الركوع حالاً وقال ـ عدم المؤاخذة يا رب فاني نسيتُ الامضاء والعنوان وهما شارل مرتين بشارع القلعة نمرة ٥٣ في الجهة الشمالية من مدينة لندن الشهيرة

( عن الانكليزية ) مسعود قربان

---

# الله والانسان

نحبُّ ان نكتب الحقيقة . فأين هي هذه الضالَّة المنشودة ؟ — أ في الوادي كما يُتخيل لذوي التصوّرات ام في الجنائن وغيرها من المناظر الطبيعيَّة كما يتصوّر الشعراء ؟

التسبيح للخالق هو الحقيقة . والحقيقة لا توجد الا في الانسان وحده

كل ما في الطبيعة ما خلا الانسان فاسد . وكل فاسد يجب عدم الاهتمام به

العناية للانسان فقط . وكل رذيلة تُنسب اليه فانما الى ناسبها تعود ايضًا

أصلح الانسان تصلح نفسك ومن غير الانسان في الارض لا تسأل شيئًا جميلاً . لان الانسان اجمل ما في الطبيعة . وهو مدركٌ وبارٌّ وقديس

السير في البرية يذكر الانسانَ بالخالق . اما السير في شوارع المدن فيذكر الانسان بالشرير — هذه عبارة يقولها بعض البسطاء . فالله من هذه السفسطة التي عدَّها الجهلة فلسفة ! ! اذا كان الانسان مذكّرًا بالشيطان فعمل مَن هو ؟ واذا كان مثالَ الشر فما هي الغاية من جبلته ؟

لماذا لا يكون الانسان فاسداً كباقي ما في الطبيعة ؟ لماذا هو مدركٌ وبار وقديس ؟ اذا شهد هكذا التاريخ فهو ناقص. البداءة مجهولة والنهاية كذلك . — اذا كان هذا اعتراضك يا اخي فتعال معي : ثور البقر يترك زريبته ليلاً . يخرج فيجد مرعىً . يمتلئ بطنهُ فيعود الى مرقده . . النمر ينتظر قدوم الليل ليخرج في طلب فريسته وعند الصباح يعود من حيث اتى . . الببغاء تتكلم ولكن لا تفهم . . القرد يأكل بالشوكة ولكن على غير دليل . . النملة حكيمة ولكن بحسب الطبيعة . — الغريزة التي طبع عليها الحيوان الفاني يجري بدالّتها الى يوم فنائهِ . كل حيوان كالذي من جنسهِ يفعل ولا فرق بان يكون هذا في اسيا والآخر في اميركا . الغريزة واحدة والروح واحدة. اكل وشرب وفناء. وغير هذا لا تعتقد بالحيوانات

في افريقيا وجزائر فيجي أَكلة لحوم البشر فبماذا هم كالانسان . اذا كان هوءلاء غير الحيوانات الفانية فكيف نعدّهم اجمل ما في الطبيعة ؟ حين يجتمع هوءلاء لافتراس انسان يأتون بقيادة رئيس وحين يمزقون

فريستهم يفعلون ذلك باشارات وحين يريدون اكلها يقتسمونها بميزان الادراك كل واحد ينال قدر ما ينال الاخر . — أو ليس هذا دليلاً على جمال قوة داخلية هي الادراك ؟ أوَ ليس هذا دليلاً على حياة هي الضمير ولكنها قليلة النور ؟ اذا قيل ليكن هذا غريزة فيهم كما في الحيوان نقول انهم مثلنا في تقاطيع الجسم وعدد اعضائه . فلا تباين بيننا بغير ضعف الادراك فيهم . فلنأخذ هذا الآكل لحوم اخوانه . لنعتنِ بهذا الجسم المظلم ولنملأه بزيت المعرفة والتمدن الصحيح . وبعد ذلك يشرق منه نور جميل . وبعد ذلك نرى بانهُ يدرك الخير من الشر ويسعى ليعطى كل ذي حق حقه وبعد ان كان يأكل لحم اخيه يصبح وضميره يردعه عن ان يفتح فاه بكلمة قباحة او شر . هذا الله فيه وشفتاه تنطلقان بالحمد والتسبيح لمن ناب عنه هذا الضمير



أين البرهان على العالي خالق الانسان ؟ — تعال يا اخي الى بابل لأُريك عمل القوة المتفردة بالكمال . هناك على جوانب الفرات سقطت بابل العظيمة . هناك على شواطىء دجلة سُمع انحطاط نينوى الهائل المريع . هاتان المدينتان تكفيان إذا لم يوجد غيرهما لتشهدا بوجود الازلي القدوس وبأفضلية الانسان على كل ما في الارض . هناك حجج وادلة عديدة وبيّنات تشهد بخلود النفس وبالسعادة في الآخرة . هناك اعمال الله ظاهرة لتنقض كل فكر لكافر ملحد شرير . انبياء الله قبل مئات من السنين انبأوا بخراب بابل ونينوى وانهدام عروش قياصرة الروم

وتشتُّت المختارين . وكان كذلك . اذا كنت لا تصدّق الكتاب الذي حوى من السموّ ما قصر عنه فكر بشري . واذا كنت تشك بالتاريخ وتهزأ بما فيه . فها بابل ونينوى كُومَ خراب من الطوب ومأوى للبوم وبنات آوى وكل حشرة سامّة وحيوان موءذٍ . — اكلتهما النار . غمرهما الغضب . تحوّلتا الى برك من الماء . طمست آثار العظمة وعفت اثار الكبرياء والنجاسة

اذا كنت لا تصدّق كل هذا فبين هاتيك الاطلال البالية صفحات من الرق والحجر تنطق بالحرف الاسفيني الواضح بصحة ما نقول . الله في السماء والانسان في الارض . هذا خلقه وهذا خُلق ليسبح خالقه . فالانسان ولا شك اجمل ما في الطبيعة . فاذا رأيته شريرًا لا تبعد عنه ساكنه وأصلحه تصلح نفسك

الى خيام الجهل . الى اكواخ البوءساء . الى بيوت المجرمين . هناك العمل . هناك الله والانسان . وفوق كل ذي علم عليم

(جزّين) مهنا زعرب

## الحَسَنْ والأَحْسَنْ

حَسَنٌ ان يأتي الولد الى المدرسة

أَحسَن أن يكتسب علمًا وأدبًا

حسن اكتساب العلم والادب

احسن العمل بهما

حسن ان تكون مجتهداً في درس المثائل في اوقاتها

احسن ان تقرن ذلك باجراء اللعب والرياضة في اوقاتهما

حسن ان يقوم المرء بما يؤمر بهِ

احسن ان يقوم بالواجب قبل ان يؤمر بهِ

حسن ان تتمثل الوصايا التي تستحسنها

احسن ان تتمثل الوصايا التي لا تستحسنها اذا كانت حسنة في ذاتها

حسن ان لا تسقط في فعل الشرّ

احسن ان تسرع في النهوض اذا سقطتَ

حسن ان لا تتساهل بعمل اوبإلقاء ما يتسخ بهِ شيءٌ يخصك او يخصُّ غيرك

احسن ان تحاول إزالة كل اثر يمجه الذوق ولو كان محدثه سواك

حسن ان تشارك رفقاءك بقول (نعم)

احسن ان تسبقهم الى عمل (نعم)

حسن ان لا تتعلم شرب الدخان

احسن ان تهجر هذه العادة اذا كنت قد وقعت فيها

حسن ان تلبس ثياباً جميلة

احسن ان تكون ثيابك نظيفة مرتبة مهما كان جنسها

حسن ان تعتني بنظافة جسدك

احسن ان تعتني بنظافة قلبك

حسن ان تتمتع بالاطعمة الطيبة

| | |
|---|---|
| احسن | ان تنظر الى كمية التغذية في الطعام لا الى مقدار لذته |
| حسن | ان تكرم الآخرين حين تقابلهم |
| احسن | ان تفعل نفس الشيء في غيابهم |
| حسن | ان تسعى لمنفعة نفسك |
| احسن | ان تسعى لمنفعة غيرك ايضاً |
| حسن | ان ترث ثروة طائلة من والديك |
| احسن | ان تحصل على ثروة مما جنيته بنفسك |
| حسن | ان يكون دخلك وافراً |
| احسن | ان تكون النفقة اقلّ من الدخل وان لم يكن وافراً |
| حسن | ان لا تفتش على عيوب الناس لتشهيرها |
| احسن | ان ترى ما فيهم من الحسنات وتعلنها |
| حسن | ان تعتذر عن نفسك ان كان ثمّ موضع للاعتذار |
| احسن | ان تفتش على اعذار تعتذر بها عن غيرك |
| حسن | ان لا تبغض انساناً |
| احسن | ان تحبَّ كل انسانٍ |
| حسن | ان لا تحاول اذية عدوّك |
| احسن | ان تغتنم الفرص للاحسان اليهِ |
| حسن | ان تنطق بالصدق لانه نافع |
| احسن | ان تنطق بهِ ولو توهمتَ فيهِ الضرر |
| حسن | ان تدرس الكتب والجرائد |

احسن ان تفهم ما درستَ

حسن ان تفهم ما تدرسهُ

احسن ان تسأل عما لا تفهمهُ

حسن ان تنفض غبار الكسل وتباشر العمل

احسن ان يكون ما تعمله خيراً

حسن ان تطلب راحة جسمك وعقلك

احسن ان لا تستعفي من اجهادهما اذا كان ثمّ منفعة لك او لغيرك

حسن ان تقوم بفرائض الدين في عبادة الله

احسن ان تسلك بموجب الدين في حفظ وصايا الله

حسن ان تشعر بغلطك

احسن ان تعترف به وتصلحهُ

حسن ان تتضع بكلامك واعمالك

احسن ان تتضع بقلبك ايضاً

حسن ان تطلب النجاح

احسن ان تعلم ان لنيل النجاح طرقاً لا يحصل عليهِ الاَّ من انتهجها اولاً

حسن ان تفعل الحسن

احسن ان تفعل الاحسن

( صيدا مدرسة الفنون ) نسيم الحلو



# مؤلفات تولستوي

انك لا تكاد ترى مجلة اوجريدة يومية كانت او اسبوعية في هذه المدة الاخيرة وخصوصاً بعد وفاة هذا الكاتب الاجتماعي الكبير لا بل فيلسوف القرن العشرين حتى ترى ذكر شيء عن حياته واقواله وعاداته وافكاره ومؤلفاتهِ وآراء الغير فيه ومقابلته مع غيره من الفلاسفة والكُتَّاب.

ولما كان الجمهور من اهل هذه البلاد يتوقون الى الوقوف على كل ما يتعلَّق بهذا النابغة الكبير رأيت ان اذكر لقرآء النفائس ما عثرتُ عليه من وصف مؤلفاته ودرجة رواجها ومنزلة اعتبارها عند جميع الشعوب الراقية

ان مؤلفات فيلسوف القرن العشرين التي صادفت رواجاً باهِراً خارج المملكة الروسية بالرغم عن الضغط عليها واضطهادها من قِبَل مراقبة المطبوعات قد طُبع منها ٣٦٦٦٩١٢ نسخة في مواضيع مختلفة . وقد وضع كاتب روسي يقال له دراغانوف تقويماً شاملاً لخمس واربعين لغة تُرجمت اليها مؤلفات الكونت لاون تولستوي ومنه يظهر بان «مجموعة تآليفه» نفد منها ٢٦٩٠٠٠ نسخة . واما درجة الاقبال على مطالعة باقي مؤلفاته التي فِي مواضيع مختلفة فهي كما يأتي :

كتاب لاجل القراءَة (٣٦٢٠٠٠ نسخة) والكراسة الجديدة (٥١٣٠٠٠ نسخة). واما مؤلفاته الاجتماعية فدرجة شهرتها هي كما يلي : «البعث» — أُعيد طبع هذا الكتاب ٣٦ مرة ونفد منه ٢٧٧٤٥٠ نسخة . «اسير القوقاز»

– طبع ٢٥ مرة ونفد منه ٢٢٨٠٠٠ نسخة . «حيث المحبة هناك الله» – نفد منه ١٧٧٥٠٠ نسخة . «السيد والفاعل» – ١٧٤٥٧٠ . «باي شيء يحيا البشر» – ١٧٠٣٠٠ . «الله ينظر الحقيقة لكن لا يقول عنها عاجلا» – ١٦٢٠٠٠ . «المستخرج الاول للخمر» – ١٤٩٢٠٠ . «رواية سيفاستوبول» – ١٢٣٠٠٠ . ومؤلفات اخرى كثيرة لو اردنا سردها بالتدقيق لضاق بنا المقام فاكتفينا بما ذكر دليلاً على ما اردنا بيانهُ

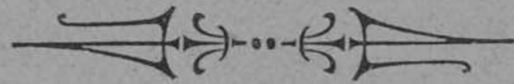
واليونان هم اول من قرأوا مؤلفات هذا الفيلسوف بلغتهم الخاصة وذلك سنة ١٨٧٠ . ويليهم السرب (سنة ١٨٧٧) فالفرنساويون (١٨٧٧) فالانكليز (١٨٧٨) فالهنكاريون (١٨٧٨) فالدانمركيون (١٨٧٩) فالنمساويون (١٨٨٢) فالبلغاريون (١٨٨٤) فالاسوجيون (١٨٨٥) فالفنلانديون (١٨٨٥) فالارمن (١٨٨٥) فالاسبان (١٨٨٦) فالبرتوغاليون (١٨٩٢) فالاتراك العثمانيون (١٨٩٤) فالرومانيون (١٨٩٤) فالعرب السوريون (١٨٩٤) فالصينيون (١٨٩٥) فالاسبرانتو (١٨٩٥) فاليابانيون (١٨٩٦) فاليهود (١٨٩٧) فالسكانجة (١٨٩٩) فالايرانيون (١٨٩٩) فالسياميون (١٨٩٩) فالبنغاليون (١٩٠٢) فالاحباش (١٩٠٢)

وعلى هذه الصورة نرى ان مؤلفات تولستوي قد انتشرت انتشاراً غريباً في المعمور كله من أقصى الشمال في مدينة برغن حتى أقصى الجنوب في بنكوك (في سيام) ومن الغرب في ليما (من اعمال بيرو) حتى الشرق الاقصى في اليابان . ويوجد ترجمات كثيرة غير هذه ضربنا عنها صفحاً بالنظر الى عدم شهرة اللغات التى ترجمت اليها اكتفاءً بما ذكر

واما اللغة الاولى التي نالت الشهرة وحازت قصبة السبق في كثرة عدد الترجمات فهي الانكليزية فقد تُرجم اليها ٢٦٢ موءَلفاً . ثم النمساوية (٢٠١) فالفرنساوية (١٥٦) فالبلغارية (٤٨) فالاسبانية (٣٨) فالصربية (٣٦) فالاسوجية (٣٤) فالدانمركية (٢٧) فالاميركية (١٢) فالتركية (٧) فالنروجية (٦) فاليونانية واليابانية (٣) فالصينية (٢) فالعربية (٢)

ولما كان نصيب لغتنا العربية في استخراج هذه الموءلفات النفيسة اليها هو دون اليسير فنتوقع من كتَّابنا وادبائنا الافاضل ان لا يحرموا ابناء هذه اللغة من الوقوف على نفائس ما كتبه فيلسوف القرنين

(اسكلة طرابلس الشام) قسطنطين قطوف



## منشورات

### رقَّة نادرة

كان احد الاساتذة العلماء الطاعنين في السن مسافراً في قطار حديدي . واتفق ان في المركبة التي كان جالساً فيها جلس رجل آخر من الركاب وفي فمه لفافة تخينة لم تلبث ان ملأَت المركبة بدخانها فتضايق الاستاذ وأَخذ يسعل ويعطس بشدة ثم قال لجليسه : اعذرني يا سيدي عما أُسببه لك من الانزعاج بسعالي المتواصل بسبب لفافتك . .

### سماجة نادرة

في احدى مركبات القطار الحديدي جلس رجل عليه هيئة الوقار والنبل وقد وضع الزجاجات (العوينات) على عينيه ونشر جريدة ليطالعها . وكان جالساً تجاهه شاب من شبان هذا الزمان فقال له : أَلا تعرني يا سيدي زجاجاتك

قليلاً فقد نسيت زجاجاتي في البيت .
فاجابه الرجل متلطفاً : دونك وما تريد .
فتناول الشاب الزجاجات ووضعها على عينيه ثم تبسَّم وقال : اذاً أَعرني الان جريدتك لانك لا تستطيع ان تقرأَ بدون زجاجات . .

﴿ نعم البدل ﴾

ـ كيف انت بعد الزواج ؟
ـ لم اتزوَّج بل فسخت الخطبة لاني رأَيت في حساب الخياطة لخطيبتي ان لها عليها ثلاثمئة فرنك ثمن ثياب خاطتها لها في مدة خمسة عشر يوماً
ـ وهذا ما منعك عن الزواج ؟
ـ كلاَّ بل تزوَّجتُ ولكني بدَّلتُ خطيبتي بالخياطة

﴿ مراسل جريدة ﴾

جلس صديقان الى مائدة صففت عليها انواع الشراب . وفيما هما يشربان ويتحادثان سمعا ضجة في الشارع فأَصغيا واذا بهما يسمعان رجلاً يستغيث وقد تألَّب حوله جمهور من الشعب وكلهم يضحكون عليه ويزدرون به . فنظر احد الصديقين من نافذة الغرفة وقال لجليسه : ان هوءلآء الناس يضربون رجلاً وهو يستغيث وليس من مجيب . فقال الآخر : لعله مجرم او قاتل فهيا بنا ننزل فنخلصهُ لانه لا يجوز في هذا العصر ان يُضرَب الانسان بدون محاكمة مهما كان ذنبه

ـ ولكنه ليس بقاتل
ـ فلعله لص ومع هذا يجب ان ننقذه من بينهم
ـ ليس كما زعمتَ
ـ ان لم يكن قاتلاً ولا لصًّا فلعله صيرفي او مأمور قطار حديدي او احد نصراء العلوم والفنون او احد المحامين او احد المحسنين الكبار . . فعلينا قياماً بواجب الذمة والضمير ان نبادر الى اغاثته
ـ لا تنزعج لانهم انما يضربون احد مراسلي الجرائد
ـ اذا كان الامر كذلك فالافضل ان نفرغ اولاً مما امامنا من الشراب . . .

﴿ في الشارع ﴾

ـ ارجو من كرمك ياسيدي ان تتصدق عليَّ بمتاليك
ـ يصعب عليَّ ان امدَّ الآن

يدي الى جيبي لأُخرج كيس الدراهم واعطيك حاجتك

ـ دعني أَفعل ذلك عنك . .

## على ذكر اللغات الميتة

ـ ما بالك مجتهداً في تعليم ابنك اللغه اللاتينية وهي من اللغات الميتة ؟

ـ ذلك انفع لي لان مهنتي تجهيز الموتى وتشييعهم

## بين شرقي وغربي

الشرقي ـ الزوجان عندنا لا يعرفان بعضهما الا بعد القران

الغربي ـ اما نحن فالزوجان عندنا لا يعودان يعرفان بعضهما بعد القران

## لبديع الزمان

فوءادك اين ؟ ـ سباه ـ بماذا ؟

ـ بمقلتهِ . ـ مَن ؟ ـ غزال ربيب

ـ سلا بآ ؟ ـ نعم . ـ اين ؟ ـ وسط الطريق

ـ متى ؟ ـ اليوم . ـ هذا سلابٌ غريب

## شتآء هذا العام

كان الشتآء في هذا العام غزيراً والبرد شديداً في كل جهات سوريا وفلسطين . وقد هبَّت الرياح العاصفة وتراكمت الثلوج المتواصلة فغطت الجبال والسهول وتكاثفت في الشوارع حتى بلغت المتر والمترين في اماكن عديدة وهدمت بيوتاً كثيرة في كل بلد تقريباً . وانقطعت بسبب ذلك المواصلات البريدية براً وبحراً . وتوقفت القطر الحديدية اسبوعين وثلاثة اسابيع واكثر (فقُدّرت خسارة الشركة في بيروت بمبلغ ثلاثين الف ليرة) . وانقطعت الاسلاك التلغرافية في كثير من الجهات وتحطمت اشجار لا يحصى عددها وفي بعض الاماكن اقتُلعت من اصولها . وجمدت بعض الانهر (منها الفرات وبعض العاصي وغيرهما) ومرَّت القوافل من فوقها . وجمدت المياه في الاوعية داخل المنازل . وقد فتك البرد والثلج بجمهور من الفقرآء والبائسين في مدن كثيرة . وكذلك فتك بالاغنام والبقر والجمال فبلغت خسارتها مئات الالوف من الليرات وبمثل ذلك قُدرت خسارة البردقان والليمون وغيرهما . وقد حدثت انوآء شديدة في البحر أَغرقت بعض المراكب وحطَّمت عشرات من القوارب والزوارق وخصوصاً في مينآء يافا

وبالاجمال فقد كان شتآء هذا العام كثير الارزآء والكوارث لم يرَ مثله

ولم يسمع بمثله احد من سكان هذه البلاد . وقد بلغت درجة البرد في بعض مدن سوريا الخامسة والعشرين تحت الصفر . وبلغ مجموع ما سقط الى الان من المطر ٨٣ سنتيمتراً و ٤ ميليمترات (لغاية ١٠ اذار الحالي غ) وكان في مثل هذا التاريخ من العام الماضي ٨٢س و ٩ م

واطلعنا في جريدة حمص على قصيدة لطيفة في شتاء هذا العام للاديب رزق الله افندي عبود قال في مطلعها :

لحى الله عاماً قد دهتنا ببدئه
خطوب واهوال اشابت لمامنا

ومنها :

تعالى سقوط الثلج شهراً ونيفاً
الى ان تعالى كالروابي امامنا

وقال في ختامها موءرخاً :

كفانا كفانا ربنا ما اصابنا
فقد كان ارّخ يغمر الثلجُ هامنا
(١٩١١)

---

# آثار ادبية

* حديقة الجنان في تاريخ لبنان *

اهدى لنا حضرة الاب الفاضل الخوري اسطفان ضو منشئ مجلة العثماني الغراء الجزء الاول من كتاب له بهذا العنوان « يتضمن ما جرى من وقائع الحوادث في جبل لبنان وما طرأ عليه من اختلاف الاحكام والحكام السابقين فيه من سنة ٦٠٠ الى سنة ١٧٨٨ » وهو حسن الاسلوب جميل الوضع جدير بالاقبال عليه لما فيه من الفوائد الجمة. فنحث محبي التاريخ والمطالعة على مقتناه

* اللطائف الاهلية *

هي المجلة الروائية المشهورة لحضرة مديرها وناشرها محمد افندي جمال صاحب المكتبة الاهلية في بيروت. اجتازت سنتها الاولى ودخلت في الثانية وهي تزداد ارتقاء وانتشاراً . وقد كان مجموع صفحاتها في السنة الاولى ٢٣٠٠ فصار لهذه السنة ٢٧٠٠ مع بقاء اشتراكها بحاله . فنرجو لها مزيد الاقبال والرواج

* سمير الصبا *

مجلة ادبية فنية فكاهية تصدر في حمص مرة في الشهر لصاحبها الفاضل شكري افندي فارس لوقا وقيمة اشتراكها ١٥ غرشاً في سوريا . فنرجو لها الثبات والنفع

* نغمات السلوى *

هي مجموعة اناشيد ادبية غاية في الرقة والانسجام نظمتها حضرة الاديبة

الآنسة سلوى سلامه في معانٍ شتى وعلى اوزان شرقية مشهورة. فنثني عاطر الثناء على تفنن الناظمة وسلامة ذوقها

### * التقرير السنوي الاول *
### لجمعية تهذيب الفتاة السورية

تألفت هذه الجمعية منذ سنة ونيف وقُسمت الى لجنتين عاملتين مركزيتين احداهما في بيروت والاخرى في الشويفات وغايتها «تهذيب بنات سوريا النجيبات اللائي يمنعهنَّ ضيق ذات اليد من التعلم في المدارس» وهي غاية نبيلة نذيعها بالفخر وجميل الشكر ونحضُّ ذوي الغيرة الوطنية على تعضيدها خدمةً للوطن والانسانية. جاءنا تقريرها السنوي الاول فتصفحناه بملء السرور والارتياح ورأينا ان الجمعية قد خطت في عامها الاول خطوة كبيرة في سبيل الغاية التي ترمي اليها. فنهنئها ونتمنى لها دوام الترقي في خدمة الوطن



# اهداء النفائس

اهدى المجلة عن هذا العام حضرات الافاضل :

(١٧) المعلم سليمان عبود (القدس) الى اخيه القس سعيد عبود (بيت لحم)

(١٨) وديع افندي خريستوفي (طرابلس) الى اخيه انيس افندي خريستوفي (البرازيل)

(١٩) اسعد افندي مرهج (معلقة زحله) الى ابن اخيه اسكندر افندي مرهج (البرازيل)

(٢٠) الآنسة سيده اسكاف (طرابلس) الى السيدة اسما مدام الخواجا قسطنطين زغب (نيويورك)

(٢١) جبران افندي مطر (بيت جالا) الى ابنة عمه الآنسة فرحه مطر (الناصرة)

(٢٢) يوسف افندي قدوره (القدس) الى والده جريس افندي قدوره (رام الله)

(٢٣) يعقوب افندي ميخائيل غطاس الى الشيخ اسماعيل افندي الخطيب (عين كارم)

فنثني عاطر الثناء على حميتهم الادبية

